المرأة وصناعة التغيير

Women and the Making of Change

م. سمانة عزيز الساعدي

Ms. Samana Aziz Al-Saadi

University of Karbala

الملخص

اليوم يعيش المجتمع انفجاراً معرفياً وانفتاحاً في وسائل الاتصال، إذ أصبحت الثقافة الغربية تغزو المجتمع ولها الأثر الواضح في سلوكيات أفراد المجتمع من خلال تقليدهم الاعمى لأخلاقيات المجتمع الغربي. والمرأة ليست رقماً سالباً في قضايا الأمة والمجتمع بل هي ملزمة شرعاً أن تؤدي دورها الإسلامي الاصيل في بناء المجتمع وحمايته في مختلف الجوانب، فضلاً عن دورها الأسري، ولقد قال الله تعالى: ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة، آية ٧١). ولما كأن الهدف الاسمى للمرأة الصالحة هو أن تنشئ جيلاً فيه كل قيمها وأهدافها، واصراراً منها على مواصلة المسيرة الرسالية في مواجهة التحديات الكبرى والتي من أهمها: **كيف تربي ابناءها** وقد تلقفتهم شبكات الانترنت والقنوات الفضائية العالمية التي من اولى مهامها قولبة الجيل الجديد على وفق رؤية اصحاب هذه الشبكات العنكبوتية؟ **بدأت تعي بأن لها دوراً**، وان هنالك مسؤوليات ومهام لا يؤديها غيرها ومن هذه المهام **تنشئة الأبناء على مبادئ آل البيت**عليهم السلام، وعلى حماية المقدسات وصيانة الرموز الدينية، ومنذ صدور فتوى الجهاد الكفائي المقدس تقوم النساء العراقيات بزف أبنائهنْ وفلذات اكبادهنْ الى سوح الوغى دفاعاً عن الدين والمقدسات والوطن. وليس الابناء فقط، هنالك الازواج والاباء والاخوة شيباً وشباب كلٍ حسب تخصصه لرفد المعركة بكل أنواع الدعم اللوجستي.

الكلمات المفتاحية: المرأة الرسالية، أدوار المرأة، التغيير الاجتماعي.

Abstract

Today، society is experiencing an explosion of knowledge and openness in the means of communication، as Western culture has invaded society and has a clear impact on the behavior of members of society through their blind imitation of the ethics of Western society. And since the supreme goal of a righteous woman is to create a generation in which all her values and goals، and her insistence on continuing the missionary path in the face of major challenges، the most important of which are: how to raise her children، and the Internet and global satellite channels have caught them، and one of her first tasks is to mold the new generation according to the vision of the owners of these Internet networks? She began to realize that she has a role، and that there are responsibilities and tasks that no one else can perform، and among these tasks is the upbringing of children on the principles of the Ahl al-Bayt (peace be upon them)، and on protecting the sanctities and preserving religious symbols. In defense of religion، sanctities and homeland. And not only sons، there are husbands، fathers and brothers، old and young، each according to his specialization، to support the battle with all kinds of logistical support.Therefore، the research came with an introduction and three axes، where the first axis included: the status and role of women in societies and civilizations and their comparison with the Islamic society. The second axis: includes the roles of women in human life and what they provide through these roles. The third axis: ensuring women، the components of building society، and their role in the process of change. The end of the research is framed by the conclusion، including the conclusions and what has been reached regarding the topic of the research. Finally، the sources that are necessary to support the research.

Keywords: Missionary women، women's roles، social change.

المقدمة

لقد جعل الله الانسان خليفة له في أرضه رجلاً كان أم امـرأة، وهذه الخلافة تتطلب أن يعمل كل منهما لعمارة هذه الارض ويشارك في تنمية مجتمعه، وقد أخذ الإسلام بيد المرأة نحو المقام السامي في السلم الاجتماعي فخاضت معترك الحياة وبرزت فاعليتها ونشاطها، فهي في الأسرة مربية للأجيال الواعدة وهي المسؤولة عن تكوين البناء الروحي لهم، ولها رسالة اجتماعية اخرى لبناء المجتمع في مجالاته المتنوعة، واليوم في عصر العولمة وثورة المعلومات وتعدد القنوات الفضائية، تواجه المرأة كما الرجل العديد من التحديات، فهي مطالبة بأن ترتقي الى مستوى هذه التحديات الجديدة باستثمار كل الفرص المتاحة، عن طريق فهم هذا العصر ولغته والتكييف مع مستلزمات الزمان والمكان مع محافظتها على هويتها الثقافية والقيم الدينية والاخلاقية وأعداد نفسها أعداداً علمياً وعملياً ليكون لها دوراً واضحاً في بناء المجتمع بصورة مباشرة او غير مباشرة عن طريق عملها المباشر في المجتمع، أو من خلال علاقتها النفسية والاخلاقية بالزوج والابناء (الأسرة).

أن الامة الاسلامية والبشرية جمعاء بحاجة ماسة الى **وجود قيادات وقدوات، تكون نموذجاً حياً** ليرى الناس فيهم كل معاني الخير والصلاح قولاً وفعلاً فينجذبون اليهم ويتأثرون بهم، واليـــوم نجد الكثير من النساء العراقيات اتخذن من **السيدة الزهراء** عليها السلام «التي جعلت من الدنيا دار تسابق للخير والتعاون على البر والتكافل في الحياة الاجتماعية» قدوة واسوة وصبرن مع أسرهن على تحمل الوضع الاقتصادي الصعب ومارسن جميع الأعمال داخل البيت التي تساعد في زيـادة دخـل الاسرة للعيش بمستوى يليق بالأسرة الكريمة، وكذلك لرفد المدافعين عن الوطن والمقدسات بالأطعمة والالبسة وغيرها من المستلزمات فضلاً عن زيارة أسر الشهداء والجرحى وتقديم كل انـواع الدعم والمواساة لهم فضلا عن قيامهن بواجباتهن المنزلية وتربية وتعليم الابناء.

لذا جاء هذا البحث بمقدمة و**ثلاثة محاور**،وقد تضمن **المحور الاول**: مكانة ودور المرأة في المجتمعات والحضارات ومقارنته بالمجتمع الاسلامي.

والمحـور الثاني: تضمن أدوار المـرأة في الحياة الإنسانية وما تقدمه من خلالها.

والمحور الثالث: تضمن المرأة ومقومات بناء المجتمع ودورها في عملية التغيير.

ونهاية البحث أُطّر **بالخاتمة** بما فيها الاستنتاجات وما تم الوصل اليه في موضوع البحث. وأخـيراً **المصادر** التي أفاد منها البحث.

مشكلة البحث:

وجود معوقات تقف في وجه تفعيل دور المرأة فهي نصف المجتمع، وتقع على عاتقها مسؤولية كبيرة لبنائه من اجل تمكينها مادياً ومعنوياً.

في عملية التغيير والبناء الاجتماعي، تتعرض المرأة للتهميش من ناحية وللتغريب من ناحية أخرى.

اهمية البحث:

بيان دور المرأة في صناعة التغيير مباشرة أو غير مباشرة، من خلال تنشئة الأبناء على القيم والمبادئ لمواجهة التحديات الجديدة وذلك باستثمار كل الفرص المتاحة والتكييف مع مستلزمات الزمان والمكان مع الحفاظ على الهوية الثقافية والقيم الدينية والاخلاقية وذلك بإعداد نفسها أعداداً علمياً وعملياً إثناء مسيرتها الاجتماعية.

هدف البحث:

ان يكون للمرأة حضور اجتماعي وثقافي واضح في ساحة الإصلاح باستخدام كل الوسائل الحديثة والمتطورة من خلال الانترنت او الكتاب او الندوات لإعداد جيل واعي لمتطلبات المرحلة، وبعث رسالة للمعنيين بأمور المرأة من اجل الاخذ بيدها وتوفير مستلزمات تمكينها من ذلك.

المحور الاول: مكانة المرأة في الحضارات (الحسون، ١٤١٨ هـ، ص٢٠-٢٤)

للتعرف على مكانة المرأة في الإسلام، لإبد من دراسة احوال المرأة وحقوقها في الحضارات الاخرى ومنها:

١. المرأة الآشورية:

لقد ساد تشريع حمورابي في تلك المدة، قد وضع عدد من القوانين منها: (تبعية المرأة للرجل) فكانت مُلكاً له، فهو يمسكها متى أراد ويُطلقها متى شاء، فمثلاً اذا اخطأت في تدبير شؤون البيت لزوجها الحق أن يرفع أمرها الى القاضي ثم يغرقها في الماء، فضلا عن عدم استقلالها في الإدارة والعمل.

٢. المرأة السومرية:

لم تكن المرأة السومرية أفضل من المرأة الآشورية بل كانت تعامل معاملة فضة غليظة فهي تابعة للرجل وخلقت لإسعاد الرجل فقط.

٣. المرأة الرومية:

المرأة الرومية طفيلية الوجود تابعة للرجل، وان زمام حياتها وأرادتها بيد رب البيت سوء كان أباها أو زوجها فربما باعها أو وهبها أو أقرضها للتمتع وبيده تدبير مالها أن ملكت شيئاً من المال.

٤. المرأة اليونانية:

المرأة اليونانية تابعة للرجل ولم يكن لها استقلال في إرادة أو فعل إلا تحت ولايته، وتعاقب على جميع جرائمها ولا تثاب لحسناتها فكانت في غاية سوء الحال من حيث الاخلاق والحقوق القانونية والسلوك الاجتماعي.

٥. المرأة الصينية:

المرأة الصينية تابعة للرجل تنفذ أوامره وتقضي حاجته ولا ميراث لها والزواج بالمرأة يعد نوعا من البيع والشراء، فهي لا تشارك زوجها وأبناءها الغذاء بل تجلس جانباً وحدها، إذ كان يحق لمجموعة من الرجال أن يتزوجوا بامرأة واحدة.

٦. المرأة الهندية:

المرأة الهندية مملوكة لأبيها أو زوجها أو ولدها الكبير وتكون محرومة من جميع حقوق الملكية

كالإرث، وعليها أن ترضى بأي زوج يقدمه ابوها أو اخوها لها وهي مرغمة أن تعيش معه الى آخر حياته ولا يحق لها ان تطلب الطلاق مهما كانت الاعذار ثم يحرقونها مع زوجها اذا ما مّات، ويعدونها مصدر الشر والإثم والانحطاط الخلقي.

٧. المرأة المصرية:

المرأة المصرية عاشت حياة الحرمان والاضطهاد فكانت تعامل شأنها شأن الخدم، وكان الاعتقاد السائد أن المرأة لا تصلح لشيء الإ للأمور المنزلية وتربية الأبناء وكان لا يسمح لها بالخروج من البيت الإ لعبادة الالهة.

٨. المرأة الفارسية:

المرأة الفارسية كان ينظر لها المجتمع الفارسي القديم نظرة غير محترمة، وكانت تعاقب لأي اساءة أو تقصير في حق زوجها، ثم تسجن جزاء ذلك التقصير، مما كان يؤدي بها الحال الى الانتحار.

المرأة عند العرب الجاهلية: (الحسون، ١٤١٨هـ، ص٢٤-٢٥)

المرأة عند العرب الجاهلية لم تكن محترمة فكانت فاقدة الاستقلال في حياتها تابعة لأبيها أو زوجها ولا يحق لها التصرف بأي شيء الإ بموافقة وليّها فهي لا تملك شيئاً ولا ترث فقد كانت هي وما تملك لوليّها.

ومن مظاهر ظلم المجتمع الجاهلي للمرأة مسألة وأد البنات، تلك العادة البشعة اللاإنسانية التي كانت منتشرة بين القبائل العربية قبل الإسلام إذ كانت المرأة تسود وجوه قومها اذا بشر احدهم بها، إذ يقول الله سبحانه وتعالى (سورة النحل، آية ٥٨-٥٩): ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

مكانة المرأة في الإسلام

كان للإسلام موقف حازم ازاء التفكير الجاهلي المقيت عن المرأة ودورها في المجتمع، فلقد أحدث ثورة كبرى في المفاهيم والتشريعات الخاصة بالمرأة انطلاقاً من رؤيته العقدية للوجود الانساني برمته، فلقد نهض بذاتها عن طريق اسلوب الوعظ والارشاد الى جانب تشريع قوانين تكفل للمرأة حقوقها وان تمارس دورها في الميادين كافة. وقد استفاضت الآيات القرآنية وتواترت الاحاديث الشريفة التي تناولت دور المرأة، قال الله تعالى (سورة الاحزاب، آية ٣٥): ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

وقد حباها الرسول محمدﷺ بفيض من الرعاية والعناية ووضعها في المكان اللائق بها، فشخصية المرأة في الإسلام تساوي شخصية الرجل في مجال حرية الإرادة والعمل. (الحسون، ١٤١٨هـ، ص٣٣).

وعليه فالمرأة مَدينة بالفضل للإسلام الذي اعاد

لها عزتها وكرامتها شريطة ان تطبق تعاليم هذا الدين بحذافيره من أجل بلوغ السمو والكمال الانساني، فلقد رسم لها دوراً مميزاً في الحياة الانسانية والمجتمع الصالح ، وقدم لها دوراً ايجابياً ملزماً لبناء المجتمع في مجالات الحياة العامة، ولم يحصر دورها البنائي في المؤسسة الأسرية فقط، (العادلي، ص٤-٥)، قال الله تعالى (سورة الحجرات: آية ١٣): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، أي ان مسؤولية التغيير البنائي في المجتمع تقع على عاتق الرجال والنساء، والجميع لديهم وظائف مهمة إزاء بعضهم البعض.

وقد نالت بفضل الاسلام كامل حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إذ سمح لها ان تدخل في كل شؤون الحياة باستثناء الامارة والقضاء(وذلك لأدلة خاصة عقلية ونقلية مذكورة في الكتب الفقهية) (الشيرازي، ١٤٢٤هـ، ص٨٩-٩٠).

بالإضافة الى ذلك ان الاسلام لا يحرم المرأة من العلم والتعلم والثقافة والادب، ولكن بالمقابل يريد منها الالتزام بالحجاب والعفة والحشمة في هذه الميادين أو في غيرها وقد أخذ بيدها وساعدها من اجل أعطاها الفرصة لإثبات وجودها في اكثر من موقع لتلبية حاجة المجتمع لبعض الخدمات في مجالات تتعلق بالنساء كالتمريض والطب النسائي والجراحة النسائية بالإضافة الى التعليم (القزويني، ١٤١٤هـ، ص٨-٩).

المحور الثاني: أدوار المرأة في الحياة الإنسانية

تضطلع المرأة في الحياة الانسانية وتسعى لبناء مجتمع صالح من خلال عدة ادوار، ومنها:

الدور الاول: الهوية الانسانية التكاملية

فالمرأة في تكاملها الانساني تستطيع أن تتحمل المسؤوليات العامة في المجتمع ، كما يتحملها الرجل على حد سواء. ويكون الاختلاف في تقسيم الادوار، لكن من حيث الاساس في حركة المجتمع تكون الواجبات مشتركة، فكل امرأة تعرف ما عليها من دور أو أدوار فتسعى نحو تحقيقها على أكمل.

الدور الثاني: حركة التكامل الفردي

من خلال الاتجاه نحو الله تعالى للوصول للكمال، من خلال الإخلاص في كل عمل، فأريد للمرأة كما للرجل في أدوارها أن تسلك هذا الطريق، وذلك لان قابليتها في الرقي والكمال والوصول لله تعالى قابلية كاملة ولديها مؤهلات عالية، مما يعزز دورها في الحياة.

الدور الثالث: الدور السياسي

أن للمرأة دوراً بارزاً في مسيرة الدعوة الإلهية فلقد أسهمت في الكفاح الفكري والسياسي، ولقد رفع القرآن الكريم المرأة إلى اكرم مقام وتعامل معها كما تعامل مع الرجل على حد سواء، فهما يقومان بإصلاح المجتمع ومحاربة الفساد وحمل رسالة السلام وإعمار الأرض، كما في قوله تعالى: (سورة التوبة، آية ٧١): ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أولئك سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، اذن يمكن للمرأة ان تمارس العمل السياسي كالرجل وان تتحمل المسؤوليات الخاصة بها في خدمة المجتمع والتضحية من اجله وفي البذل والعطاء الجهاد الى حد الاستشهاد في سبيل الله تعالى وحسب الاحكام الشرعية التي وضعها الشارع المقدس.

الدور الرابع: دورها في الأسرة

أن المجتمع الصالح لا يمكن ان يبنى أو يتكامل من دون أن تبنى الاسرة الصالحة، ولقد أكد الاسلام على أهمية دور الاسرة في المجتمع خلافاً لرؤية المجتمعات الغربية، وتمثل المرأة (أما زوجة أو أم، أو أخت) الركن الرئيس في الاسرة وبنائها من الناحية الداخلية والذاتية وجعلها أسرة قوية صالحة. (الحكيم، ٢٠٠٤م، ص٢٠٤-٢١٥).

الدور التنموي للمرأة

أن الفريضة التنموية من خلال "الامر بالمعروف والنهي عن المنكر" جعلها الله تعالى أعلى وأهم فريضة إسلامية يتعبد بها المسلم والمسلمة لله تبارك وتعالى على حد سواء ، فلابد للمرأة أن تؤدي دورها في حماية المجتمع وبنائه في مختلف ميادين الحياة (المحميد، ١٩٩٩م، ص٩٣-٩٥).

وعليه فأن **هذا الدور** يتخذ بعدين:

البعد الاول: يكون عن طريق المؤسسة الأسرية.

البعد الثاني: يكون عن طريق المؤسسة الاجتماعية الكبيرة (المجتمع).

المحور الثالث: المرأة ومقومات بناء المجتمع

لا تستطيع أي مؤسسة محلية أو دولية اصلاح المجتمع مالم تكن البداية بإصلاح الأم فهي القادرة على اصلاح المجتمع، وهي مدرسة الاجيال، والتي تقوم بزرع الصفات الطيبة في أبنائها بالتربية الصالحة التي تحفظهم من الآفات الاجتماعية ليكونوا في المستقبل رجالاً لهم أهمية في المجتمع وليكونوا أرضية لنشاطاته الفكرية (قائمي، ١٩٩٤م، ص١٦٠-١٦٥).

وقد بيّنت الدراسات النفسية الى ان الدور الذي تمارسه المرأة في بناء المجتمع يكون عن طريق علاقاتها النفسية والاخلاقية بالزوج والأبناء، فالزوجة التي توفر أجواء الراحة وحسن المعاشرة للزوج وتحقق له الاستقرار النفسي والود والمحبة فهي بذلك تؤثر في شخصيته وعلاقته الاجتماعية بالآخرين وقدرته على الانتاج والعطاء لان الوضع النفسي للإنسان يؤثر في مجمل نشاطه وعلاقته بالآخرين، وعندما تكون الحياة الزوجية مليئة بالمشاكل والقلق والتوتر فأن ذلك سوف ينعكس على شخصية الزوج عن طريق عمله وانتاجه وعلاقاته بالآخرين وكما تنعكس الاجواء النفسية في الأسرة على الزوج تنعكس كذلك على الأبناء (لجنة التأليف، ٢٠٠٤م، ص٥٣-٥٥).

مَن الذي يصنع للمرأة دورها في عملية التغيير والبناء الاجتماعي؟

أن المرأة العاقلة الفاعلة **هي التي تصنع الدور لا تنتظر الدور أن يصنعها** وستجد في القرآن الكريم والسنة المطهرة الكثير من الاساليب والخطط الموفقة

التي تمكنها من النهوض واداء دورها، فضلاً عن الاستفادة من تجارب الاخرين واستقراء آرائهم، وان تنهل من العلم والعلماء من اجل التخطيط لإداء دورها التنموي في المجتمع.

أما **تهميش دورها** فناتج عن الفهم الخاطئ لتعاليم الدين، وعن مجموعة من العادات والتقاليد الزائفة التي تحولت الى ثوابت اجتماعية غير قابلة للنقض تمنعها من النهوض والعمل لمجتمعها وللأمة الإسلامية، فضلاً عن ما تقوم به اليوم وسائل الاعلام الحديثة من تحويل تفكير المرأة من الاهتمام بالقضايا المهمة الى التفكير بالقضايا الثانوية والتي تركز على الكماليات والقضايا الهامشية في شخصية المرأة (آخر صرعات الموضة وصيحات الحلاقة.....!!)، وعليه فأن **تغريب اليوم أكثر سوءاً وضرراً من تهميش الأمس**، ولكي لا تقع المرأة بين التغريب والتهميش يجب ان:

١. تثق بنفسها وتقوي إرادتها وعزيمتها.
٢. تصّر على التمسك بدينها وقيمها.
٣. تقوم بواجباتها الشرعية وأن تؤدي دورها في البناء الاجتماعي والتنمية الشاملة.
٤. تطالب بحقوقها المشروعة ومكانتها المرموقة التي حفظها لها الإسلام العزيز (آل حمادة، ٢٠٠٠م، ص٥١-٧١).

مسؤولية المرأة في أدارة مسيرة الحياة

تتولى المرأة إدارة البيت، وتربية الابناء، والمحافظة على الأسرة من خطر الفساد وإضفاء طابع الجمال على الحياة الأسرية، فهي تعد العامل الاساس في بناء وتكامل الاجيال وأعدادهم من أجل الوصول الى تنمية وترشيد الوعي لديهم، وعليه يجب أن تتمتع بقسط وافر من الاخلاق والانسانية، وأن تتحلى بروح التغيير، وتكون على درجة في معرفة العلوم وطرائق التربية وفنونها، وعلى استعداد لتحمل الصعاب والصبر على المصائب (قائمي، ١٩٩٤م، ص ١١٦-١١٨).

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى: إن عدم الاهتمام بتربية المرأة يعني في الحقيقة توجيه ضربة للأبناء بإهمال اصول ارشادهم ومن ثم انحرافهم عن الطريق المستقيم.

وعليه تستطيع المرأة المتسلحة (بالتقوى والعلم) بعدم الاستسلام للواقع الفاسد والتوكل على الله والثقة بالنفس ان تكون خيراً من الأف الرجال الذين انشغلوا بزخارف الدنيا ولهوها، ونتيجة للظروف الحالية التي يمر بها بلدنا العزيز ولمراعات الوضع الاقتصادي، فهنالك الكثير من النساء العراقيات جعلن من بيوتهن مكاناً للعمل وكسب الرزق الحلال لمساندة الرجل في سوح الجهاد عن الوطن والمقدسات ورفد المجاهدين بالأطعمة والالبسة وغيرها من المستلزمات فضلا عن ذلك زيارة أسر الشهداء والجرحى وتقديم كل انواع الدعم والمواساة لهم، **فالمرأة العراقية صبرت على قساوة العيش** دون أن يحدث ما يكدر صفو عيش الاسرة وقد تقاسمت مع أفراد اسرتها مسؤولية العيش المشترك وتحمل الوضع الاقتصادي الصعب ومارست جميع الاعمال التي

تساعد في زيادة دخل الاسرة للعيش بمستوى يليق بالأسرة الكريمة من قبيل خياطة الملابس وصناعة الاغذية والخبز والمعجنات والحلويات وبيعها في الاسواق الشعبية فهي تتسابق لفعل الخير والتعاون على البر والتكافل في الحياة الاجتماعية.

المرأة والمبادرة في صناعة التغيير

قد تجد المرأة نفسها بحكم تبعيتها للرجل (أب، أخ، زوج، وأبن) أنها تورطت في موضوع ما فُرِضَ عليها دون سابق اختيار من قبلها، فهنالك الكثير من الادوار الاجتماعية المفروضة عليها والتي لم تتمكن من صنعها وانما صنعها الآخرين لها كدور الاعتقاد بالرجل ورعايته وتربية الأبناء والآمن الأسري، وان هذه الادوار تم تحديدها من منظور ضيق لما ينبغي ان تقوم به المرأة فهي قادرة على فعل ذات الشيء الذي يقوم به الرجل من تحمل المسؤولية والمشاركة في البناء الاجتماعي (طلال، ١٩٩٦م، ص٤٧)، وعلى مدى قرون عدة تعرض الموالين لآل البيت عليهم السلام للكثير من اعمال الإبادة والتهميش على أيدي الحكومات الظالمة قديماً وفي الوقت الحاضر، فضلا عن تشويه الفكر الديني بنشر الاحاديث الكاذبة والموضوعة ومصادرة تراث آل البيت عليهم السلام، ونشر قيم الخنوع والانهزامية والرضا بالذلة وشراء الضمائر وغيرها من القيم الفاسدة، فكان المجتمع بحاجة الى إصلاح شامل، وكان للمرأة حضور واضح في ساحة الإصلاح عن طريق إعداد الجيل الموالي والذي يديم خط الولاء لآل البيت عليهم السلام، فامتلت سجون الحجاج منهنّ وكذلك سجون اللارشيد العباسي وما سجون الطاغية صدام عنا ببعيد، وهذا يدل على قوة دور المرأة ونجاحها ومتانة البناء الذاتي لها (الحداد، ٢٠١١م، ص١٩٣-١٩٩).

ومن الصور المشرقة المعاصرة للمرأة ولأدوارها في زمن التحديات الصعبة، الشهيدة بنت الهدى (رض) التي أعدت جيلاً من النساء المؤمنات الصالحات اللاتي حملن مشعل التغيير والإصلاح في المجتمع العراقي، فقد تبنت أحياء عقل المرأة ووقايته من التلوث الزاحف في زمن الهجمة المحاربة للإسلام وتقديم القناعات القوية لها عن دينها وإسلامها، وكانت ظاهرة الشهيدة بنت الهدى (رض)، ظاهرة مميزة للمرأة المعاصرة المتسلحة بالعقيدة، المرأة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر، فقد وجهت رسالة واضحة للحكام بأبطال اجندتهم التي وضعوها لتشويه افكار الإسلام وقيمه الحضارية مما أودى بحياتها، وإنهاء دورها الاعلامي الواسع في نشر لواء الإسلام عالياً، لكن من بعدها كان الدور لطالباتها في إكمال مسيرتها البنائية في انحاء العالم في ظلّ الامكانيات المتاحة لإبراز دور المرأة في عملية البناء والتغيير الاجتماعي (الحداد، ٢٠١١م، ص٢١٧-٢١٩).

الخاتمة

إن المرأة عنصر مهم وأساس في عملية البناء والتغيير، فهي تمثل نصف المجتمع، وتتحمل المسؤولية العامة تجاهه، ولها دور كبير في حركته، وتكامله، وقد اكدت ذلك نصوص من القرآن الكريم، لذا كان لابد من إلقاء الضوء على هذا الدور الذي هو النواة

والاساس في حركة المجتمع والرقي به، ولا بد من إحاطة المرأة بالعناية الكاملة والأخذ بيدها من خلال دعمها مادياً ومعنوياً، وتوفير مستلزمات البناء والتغير لخلق مجتمع واعي حضاري.

النتائج:

١. أن أعظم دور وأفضل نشاط تقوم به المرأة والذي ينسجم وطبيعتها التكوينية والنفسية، هو **ما تؤديه في محيط بيتها وأسرتها**، بوصفها محور لحركة الاسرة بعد ان تنهض بمستواها الثقافي.

٢. اغلب النساء تسعى لان تكون أم متميزة مرتفعة عن اهتمامات النساء في الوقت الحالي مدركة لموقعها الحساس في المجتمع لما له من تأثير بالغ على طبيعة اولادها، حيث نجد أن بعض النساء يركنن الى اضاعة ساعات ثمينة من حياتهن وحياة اولادهن بمواقع التواصل وبالجلوس امام التلفزيون بدلاً من أن تسعى الأم لتربية الابناء ليحيى المجتمع بأجيال تتفانى في حب الله وخدمة الناس.

٣. استطاعت بعض النساء **الموازنة بين الادوار** ذات الاهمية بالنسبة لحركتها في المجتمع، وبكل فخر واعتزاز شاركت المرأة العراقية أخيها الرجل في ساحات الدفاع المقدس وخصوصاً بعد صدور فتوى الجهاد الكفائي من خلال حث الزوج والولد والاخ للتطوع في صفوف الحشد الشعبي ورفد المجاهدين في سوح الجهاد بالأطعمة والالبسة وغيرها من المستلزمات بعد أن جعلنْ من بيوتهنْ ورش عمل لكسب الرزق الحلال ومساندة الرجل.

المقترحات:

يمكن للمرأة الرسالية تفعيل دورها الاجتماعي في صناعة التغيير من خلال جانبين:

الجانب الاول: يتعلق بالمرأة:

أ. **إصلاح رؤية المرأة لنفسها:** عن طريق بناء الذات، تربية النفس وتهذيبها، التفكير الايجابي والمنهجي، والاهتمام بالأعمال الصالحة والمخلصة والتي ستسهم بها في عملية التغيير الاجتماعي.

ب. **أن تعيش المرأة الوعي الكامل** لأهمية فريضة الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحاجة المجتمع الى عملية الإصلاح مع توفر آليات الإصلاح المطلوبة، وضرورة وجود المرأة المُصلحة المؤهلة للصمود امام التحديات المعاصرة والمستقبلية.

ت. **أن يكون للمرأة حضوراً اجتماعياً واعياً وذكياً في مجالس النساء:** بهدف التوعية والارشاد، والتعريف بمقام **لآل البيت** عليهم السلام كنماذج يمكن الاقتداء بهم من اجل عملية التغيير الاجتماعي، واغتنام الفرص باستخدام كل الوسائل الحديثة والمتطورة عبر الانترنت او الكتاب او الندوات وغيرها.

ث. **تصدي المرأة للأعمال التطوعية والخيرية في** مجالات الصحة والتعليم والتوعية الاجتماعية، فأن للعمل التطوعي أهمية في إرساء قواعد التكامل والتعاون الاجتماعي، اذ يسهم في تنمية المهارات ونيل احترام المجتمع.

الجانب الثاني: يتعلق بالمعنيين في المجتمع:

أ. أن يوفروا للمرأة المجال المناسب لتلبية حاجة

المجتمع الى بعض الخدمات في مجالات لا يتوفر فيها العدد الكافي من الرجال، أو أنها أليق بالنساء: كالتعليم، التمريض، والطب والجراحة النسائية.

ب. أن يوفروا للمرأة المجال المناسب لتعويض النقص الحاصل في اعداد الرجال في مجال العمل أثناء مدة الحروب مع الاحتفاظ بكرامة المرأة وشخصيتها لأنها لا تستطيع أن تمارس ما يصعب عليها.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١. الحداد: كفاح، نساء الطفوف، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢. الحسون: محمد ومشكور: علي، أعلام النساء المؤمنات، ط٢، دار الأسرة للطباعة والنشر، ايران، ١٤١٨هـ.

٣. الحكيم: محمد باقر، فاطمة الزهراء عليها السلام، ط١، انتشارات الامام الحسين عليه السلام، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤. آل حمادة: حسن والبحراني: بشير، المرأة في مجتمعنا الى أين؟، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٠م.

٥. الشيرازي: محمد الحسيني، فاطمة الزهراء عليها السلام افضل اسوة للنساء، ط٦، مؤسسة التبليغ العالمية، لبنان، ١٤٢٤هـ.

٦. العادلي: حسين درويش، رسالة في قضايا المرأة، منظمة الاسلام والديمقراطية، سلسلة الديمقراطية للجميع (٤).

٧. القزويني: محمد كاظم، فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد الى اللحد، مكتبة بصيرتي، قم المقدسة، ١٤١٤هـ.

٨. المحميد: خديجة عبد الهادي، المرأة المسلمة ومتطلبات التنمية والبناء، ط١، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٩. طلال: محمد، صورة المرأة في الاعلام العربي، مطبعة الصومعة، المغرب، ١٩٩٦م.

١٠. قائمي: علي، دور الأم في التربية، ط١، دار النبلاء، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤ م.

١١. لجنة التأليف، دور المرأة في بناء المجتمع، ط٢، مؤسسة البلاغ، طهران، ايران، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.